التَّارِيخُ: 10.05.2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

حَضَارَتُنَا حَضَارَةٌ وَقْفِيَّةٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ إِحْدَى الْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِى أَهْدَاهَا دِينُنَا العَظِيمُ الإِسْلَامُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ هُوَ الوَقْفُ الخَيْرِيُّ. فَيَقُومُ الوَقْفُ الخَيْرِيُّ بِتَقْدِيمِ المَعُونَاتِ الَّتِى لَدَيْهِ مَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ فَقَطْ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. فَإِنَّ الوَقْفَ الخَيْرِيَّ هُوَ أَحَدُ الفُرَصِ الَّتِى إِئْتَمَنَنَا عَلَيْهَا رَبُّنَا لِتَكُونَ مِفْتَاحَنَا لِلْجَنَّةِ. اَلوَقْفُ الخَيْرِيُّ: هُوَ حَرَكَةٌ خَيْرِيَّةٌ يَقُومُ عَلَى مَفْهُومِ أَنَّ "خَيْرَ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلْآخَرِينَ". إِنَّهُ يُنْبُوعُ الخَيْرِ الَّذِى لَا يَنْقَطِعُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الأَوْقَافُ: هِىَ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ الَّتِى تُحَافِظُ عَلَى صُمُودِ الأُمَمِ وَهِىَ الَّتِى تُعَزِّزُ الوَحْدَةَ وَالتَّكَاتُفَ، فَهِىَ تُحَافِظُ عَلَى فَضَائِلَ مِثْلَ المُشَارَكَةِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ وَالتَّضَامُنِ. وَأَنَّهَا تَبْنِى مُجْتَمَعًا آمِنًا وَمُسَالِمًا. وَهِىَ أَوْقَافٌ تَزْرَعُ بُذُورَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ فِى عَالَمِ الوُجُودِ. وَتُسَاهِمُ فِى تَطْوِيرِ وَنَشْرِ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالفَنِّ وَتَبْنِى جُسُورَ الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ وَالفُقَرَاءِ. وَتُسَاهِمُ فِى هَيْمَنَةِ العَدْلِ وَالحَقِّ وَالإِنْصَافِ وَالحَضَارَةِ الَّتِى تَضْمَنُ حَيَاةً إِنْسَانِيَّةً عَلَى الأَرْضِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ كَانَتْ مُؤَسَّسَاتُ الوَقْفِ فِى الإِسْلَامِ دَائِمًا مَوْضِعَ تَشْجِيعٍ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَى القَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ الخَيْرِيَّةِ وَدَاعِمِيهَا. وَأَسْلَافُنَا الَّذِينَ كَانُوا يُدْرِكُونَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بَنَوْ اَلمَسَاجِدَ وَالمَدَارِسَ وَالمُسْتَشْفَيَاتِ وَمَطَابِخَ الفُقَرَاءِ وَالمَكْتَبَاتِ وَالخَانَاتِ وَالجُسُورَ وَالنَّوَافِيرَ. وَلَقَدْ كَانَتِ الأَوْقَافُ الَّتِى أُنْشِئَتْ مُنْذُ المَاضِى وَحَتَّى الآنَ مَلْجَأً لِلْمُشَرَّدِينَ وَالأَيْتَامِ وَالمُسِنِّينَ، وَكَانَتْ أَمَلًا لِلْمُحْتَاجِينَ وَذَوِى المَتَاعِبِ وَالمَشَاكِلِ، وَدَارًا لِلشَّبَابِ الرَّاغِبِينَ بِالزَّوَاجِ. وَلَقَدْ أُعْطِيَتْ ثَقَافَةُ الأَوْقَافِ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً فِى تَارِيخِنَا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ تَمَّ إِنْشَاءُ أَوْقَافٍ لِلطُّيُورِ المُهَاجِرَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى أَحَدِ أَحَادِيثِهِ:" **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له**"[1]. إِنَّ أُمَّتَنَا الحَبِيبَةَ المُتَمَسِّكَةَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْلَاصٍ تُوَاصِلُ تَقْدِيمَ العَدِيدِ مِنَ الخَدَمَاتِ المُفِيدَةِ فِى الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ مِنْ خِلَالِ مُؤَسَّسَاتِ الوَقْفِ الَّتِى تَمَّ إِنْشَائُهَا. وَنَتَمَنَّى الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ لِجَمِيعِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْ رُوَّادِ مُؤَسَّسَاتِ الوَقْفِ وَدَاعِمِينَ لَهَا وَرَحَلُوا إِلَى الآخِرَةِ، وَنَدْعُوا بِالصِّحَّةِ وَالعَافِيَةِ لِمَنْ هُمْ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

مِنَ المُنَظَّمَاتِ الخَيْرِيَّةِ العَدِيدَةِ الَّتِى تُعَدُّ مِنْ خُدَّامِ الخَيْرِ فِى بَلَدِنَا وَقْفُ الدِّينِ التُّرْكِيِّ. فَمُنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ يَبْذُلُ وَقْفُنَا جُهُودًا حَثِيثَةً لِجَعْلِ الخَيْرِ يَعُمُّ العَالَمَ تَحْتَ شِعَارِ "**الأُخُوَّةِ التى لَا تَعْرِفُ الحُدُودَ**". مِنْ خِلَالِ خَدَمَاتِهِ فِى بِلَادِنَا وَفِى جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ، فَهُوَ يُعْطِى الأَمَلَ لِجَمِيعِ المَظْلُومِينَ دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ الدِّينِ وَاللُّغَةِ وَاللَّوْنِ. وَهُوَ مُلْتَزِمٌ بِالْقِيَمِ الوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ لِشَبَابِنَا وَيَسْعَى إِلَى تَنْشِئَتِهِمْ كَأَشْخَاصٍ نَافِعِينَ لِبِيئَتِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ وَالإِنْسَانِيَّةِ. وَهُوَ يُقَدِّمُ مُسَاعَدَاتِ أُمَّتِنَا لِلْعَدِيدِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْفَقْرِ وَالكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالعُنْفِ وَالحُرُوبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

حَضَارَتُنَا حَضَارَةٌ وَقْفِيَّةٌ، وَلَقَدْ كَانَ الوَقْفُ مَوْجُودٌ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَوَاجِبُنَا هُوَ حِمَايَةُ هَذِهِ الحَضَارَةِ مَعًا. وَأَنْ نَسْتَخْدِمَ مُمْتَلَكَاتِ الوَقْفِ لِلْغَرَضِ الَّذِى وُقِفَتْ مِنْ أَجْلِهِ. وَأَنْ نَتَجَنَّبَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ المَوَاقِفِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الخَاطِئَةِ الَّتِى مِنْ شَأْنِهَا الإِضْرَارُ بِمُمْتَلَكَاتِ الوَقْفِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ:"**... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ...**"[2]. إِنَّ أَعْظَمَ الخَيْرِ هُوَ مُسَاعَدَةُ المَظْلُومِينَ وَالمُضْطَهَدِينَ وَحِمَايَتُهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ. وَعَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ حَشْدُ كُلِّ إِمْكَانِيَّاتِنَا لِإِنْقَاذِ الأَبْرِيَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ فِى غَزَّةَ مِنْ أَيْدِى الغُزَاةِ الغَاشِمِينَ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْمَجَازِرِ وَالإِبَادَةِ الجَمَاعِيَّةِ أَمَامَ أَعْيُنِ العَالَمِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى هَذِهِ بِتَحْذِيرِ الحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ**"[3].

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَابُ وَصِيَّةٍ، 14.

[2] سُورَةُ المَائِدَةِ، 5 / 2.

[3] التِّرْمِذِى، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ،5.

المُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ